

اسم التدريسي : اسماء سمير  
اسم المادة : نظريات التطور في الفنون  
عدد الوحدات : ( ١ )  
تسلسل المحاضرة السادسة ٢٦ / ٣ / ٢٠٢٤  
عنوان المحاضرة : التطور في الفن الاغريقي



جامعة البصرة  
كلية الفنون الجميلة  
قسم الفنون التشكيلية  
الدراسات العليا  
الماجستير

## التطور في الفن الاغريقي (نظريات المراحل والدورات) :

### **ان الحالة النفسية اذا توفقت عن التفسير توفقت ديمومتها عن المريان<sup>١</sup> . (هنري بركسون)**

ان التطور كأحد قوانين الطبيعة يبدأ من عملية هدم تتبعها اعادة بناء مهينة الارضية لسلسلة من الاختلافات بين سابق ولاحق ، فكل الظواهر عندما تصل لمرحلة متقدمة من النمو تبدأ بالانحلال واتخاذ اشكال جديدة ، في ذلك قدم افلاطون التطور على انه كل ما هو انساني ينمو ثم يندثر كذلك الدولة المثالية لا بد ان يعقبها دورة انحدار الى انماط ادنى فيقع الانحلال والتفكك ويستبدل العقلاني باللاعقلاني ويغيب ضبط النفس والانسجام والاعتدال أما الفن يهبط مما هو مثالي الى الافراط العاطفي واللاعقلانية والرذيلة والاسراف في اشباع الشهوات<sup>(٢)</sup> ...

اما نظرية التعاقب الدوري فهي نظرية تشير إلى أن المجتمعات البشرية والحضارات الانسانية تخضع لانماط ثابتة ودورية من التطور عبر مراحل تاريخها، تبدأ بالنشأة ثم التطور وهو غايتها وصولاً إلى السقوط والانحلال ، لتبدأ على أنقاضها دورة تاريخية جديدة تتعاقب في أطوار معينة. حيث يقدم منظروا هذا النموذج توصيفاً للتاريخ كحلقات متتابعة تبتدئ من نقطة معينة وتنتهي عند أخرى ، ويقع بين هاتين النقطتين مراحل محددة ، واستلهموا هذا النموذج من مقارنتهم بين تاريخ الدول والحضارات وتاريخ الكائنات العضوية، فكما يولد الانسان ويشب ويهرم ، كذلك الدول تنشأ وتهرم وتزول<sup>(٣)</sup> وتعود جذور هذه الفكرة إلى الحضارات القديمة خاصة منها الهندية، اليونانية، الرومانية والفارسية التي ربطت حياة الانسان ومستقبل الكون بحركات الكواكب وتقلبات الفلك إضافة لكونها تبنت فكرة العود الابدي، الذي يفسر حركة الكون بمروره بدورات طويلة ومتتابعة

وما قدمه افلاطون طوره ابن خلدون بنظريته المعروفة بالتعاقب الدوري كأنموذج فلسفي لقراءة حركة التاريخ ونمو الحضارات ذلك ان الحضارة جزء من التاريخ ومن مجموع الحضارات يتشكل التاريخ مؤكداً أن حركة التاريخ مستمرة،

<sup>١</sup> هنري بركسون . التطور المبدع ، تر. جميل صليبا . اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع . المكتبة الشرقية . بيروت - لبنان ، ١٩٨١ ص ٧

<sup>٢</sup> توماس مونرو : التطور في الفنون . تر. محمد علي ابو درة . م. احمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ج ١ ص ١٠٠-١٠١

<sup>٣</sup> لبنة بوزاهر: نظرية التعاقب الدوري للحضارات عند جيامبا تيسستا فيكو ، مجلة الدراسات الاجتماعية والانسانية - جامعة وهران ، مجلد ١٣ ، العدد ١ ، ٢٠٢٤ ، ص ١٤٢-١٤٣

وهذه الحركة تتجسد بالدولة التي وصفها كالكائن الحي يبدأ بالضعف ثم ينمو و يقوى ثم يضعف ويشيخ و يموت ، كذلك تبدأ الدورة التاريخية للدولة من البداوة إلى الحضارة ، وتنتقل من الحضارة والترف إلى الهرم والانحلال . وتتخذ حركة التاريخ عند ابن خلدون حركة دائرية فالإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيراً دائرياً ، ذلك ان كل استقرار يتبعه نكوص وصولاً الى المرحلة الأخيرة، التي يتم خلالها العودة الى المرة الأولى ولكن بشكل مغاير وبصورة أكثر رقياً، لذلك أطلق على نظريته قانون النكوص .

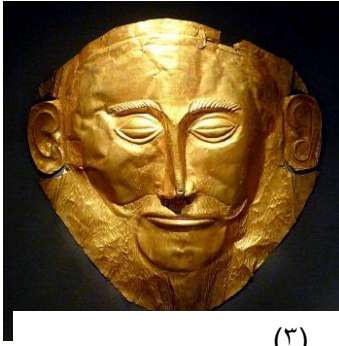
ويطرح الفيلسوف والمفكر الايطالي جيامبا تيستا فيكو مقاربات لابن خلون في نظرية التعاقب الدوري في تفسيره لحركة التاريخ وتشكل الحضارات التي تسير في تطورها بثلاث مراحل : البربرية ( طفولة الحضارة ) ، التحضر ( شباب الحضارة ) ثم المرحلة الاخيرة ( التدهور ) ، وهذه المراحل الثلاث تمثل حلقة واحدة من مجموعة حلقات لولبية تكون في حالة تطور بحيث تكون كل حلقة منها أرقى من السابقة لها ، وهكذا يتشكل ويتطور التاريخ ، وهنا يتعارض فيكو مع ابن خلدون في تفسيره لحركة التاريخ فأذا كان الاخير اتبع حركة دائرية تقترض العودة الى البدايات فإن فيكو يتبع حركة لولبية تصاعدية فالمرحل الثلاث مختلفة في حلقاتها التصاعدية وذلك الاختلاف مرده الحركة التطورة المستمرة لاحداث التاريخ فمثلاً الدورة الحضارية الاولى للبربرية تختلف عن الدورة الحضارية الثانية للبربرية .

اذن تقوم نظرية التعاقب الدوري على جملة مفاهيم اهمها : النمو - التطور - الانحلال وهذه تستند الى حركة الفكر وشروط البيئة بوصفها المحركات المسؤولة عن كل دورة حضارية في التاريخ . بما يجعل من هذه النظرية اداة لقراءة وتحليل حركة الفن عبر التاريخ .

### نظرية التعاقب الدوري في الفن الاغريقي

تختلف الفنون الاغريقية فكراً وادائياً بحسب كل من مراحل التطور لتضعنا امام تشكيلات متنوعة تفرضها حركة الفكر المستمرة وطبيعة الاحداث التاريخية ، ففي مراجعة للدورات الحضارية للفن الاغريقي يبدو ان الحضارة المينية والميسينية كأول الحضارات المستوطنة التي نشأت في جزيرة (كريت) بين الالف الخامس و السادس ق. م نجد ان طبيعة الفن في تلك الفترة مستمدة من الطابع الاسطوري للمجتمع الميسيني الذي عرف كمجتمع محارب نخبوي تهيمن فيه دول القصر مما استدعى تصعيد واعلاء لفكرة المحاربين والبطولات وردت في الادب الاغريقي القديم بما في ذلك الالياذة والاوديسة التي حققت صورة بطولية اسطورية للمحاربين ممن شاركوا في حرب طروادة

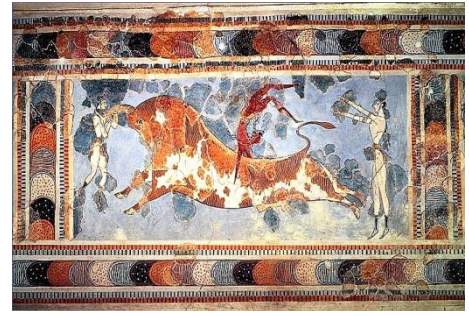
على ذلك تصدرت الصورة الحربية جداريات القصور كما في شكل (١) وهنا نلاحظ ان الاشكال اتسمت بنوع من التسطيح والبناء الزخرفي ، كذلك الاقنعة الذهبية التي اشتهرت في تلك الفترة اتسمت بالتبسيط والتسطيح ، وان اهم ما يميز العمارة في تلك الفترة الاعمدة المرتفعة كما في الاكروبوليس شكل (٢) وهو حصن أو قلعة ، يتم بناؤها على ارض مرتفعة وهو ما امتد الى المدن اليونانية اللاحقة. كما عرفت تلك الفترة بصناعة الاقنعة الذهبية شكل (٣) الذي يلاحظ بساطة تصميمه وافتقاره الى ضبط النسب والتشريح وقد اخذت الحضارة المسيينية بالتدهور منذ الالف الثالث ق . م عندما شهدت هجمات خارجية وغزوات اضعفت التجارة الدولية و انتشار القرصنة البحرية حتى شهدت افولها في منتصف الثالث عشر ق.م بعد ان فشل المسيينيون في صد تلك الهجمات



(٣)



(٢)

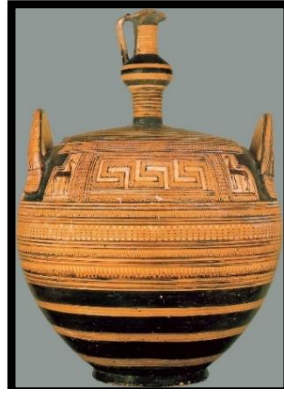


(١)

- وقد بدأت الفنون الاغريقية في طور نموها مرحلة جديدة خلال الفترة خلال القرن ١٢ ق. م والتي عرفت بالفترة المظلمة وهو مصطلح لتوصيف مرحلة تاريخية تتسم بإنخفاض مستوى التقدم والمعرفة وغالباً ما تنشأ العصور المظلمة بفعل كثرة الحروب او هيمنة ايدلوجية على ان ذلك لا يعني أن العصور الاغريقية المظلمة تخلوا من الإنتاج الثقافي والفني وهو ما يتضح عند دراستنا لفنون العصور المظلمة الاغريقية ، فقد ضمت الفترة المظلمة تشكيلة من المنتجات الفنية كصناعة الفخار والنحت التي تميزت بأسلوب هندسي لذلك عرف فن الفترة المظلمة بمرحلة الفن الهندسي نظراً لاعتماد الفنان الخطوط البسيطة والاشكال الهندسية . فعلى مستوى صناعة الفخار نجد في اكساء الجرة الفخارية المعروفة بأسم امفورا بزخارف هندسية امتازت بالدقة والتنظيم كما في الشكلين (٣ - ٤) وقد شهدت الفترة المتأخرة في صناعة الفخار لذلك العصر نوع من التطور تمثل بادخال الاشكال الادمية والحيوانية حورت وجردت الى اشكال هندسية او شبه هندسية خدمة للإسلوب العام لذا جاءت الاشكال بعيدة عن الواقع شكل (٥)



(٥)



(٤)



(٣)

كذلك عرف فن النحت في تلك الفترة بالتبسيط والاختزال قد إعتمدت الاشكال الادمية والحيوانية طابعا هندسيا

ابعدھا عن الطبيعة الواقعية للاشكال (٦ - ٧ - ٨)



(٨)



(٧)



(٦)

وبأقول مرحلة العصور المظلمة في القرن الثامن ق.م تبدأ مرحلة تاريخية جديدة خلال القرن السابع ق.م وقد شهدت نوع من التجديد تمثلت بالتأثر بفنون الحضارات الشرقية بعد هجرة بعض سكان الاغريق من جانب ومن جانب آخر الانفتاح التجاري بين بلاد الاغريق والحضارات الشرقية على ذلك عرفت كمرحلة تاريخية بمرحلة التأثر بالفنون الشرقية . ويبدو ان التجديد في تلك الفترة تمثل بنوع من الاقتراب من الاسلوب الواقعي الذي عرفت به الفنون الشرقية لتقترب الاشكال نوعاً ما من الواقع فعلى مستوى صناعة الخزف نجد استعارات شرقية لاشكال حيوانية زينت فوهات الاواني كراس الاسد في الانية المعروفة بدورق ماكميلان وهو دورق صغير لحفظ العطور شكل

( ٩ ) وكذلك جرة ماء برأس نسر شكل ( ١٠ ) اما على مستوى النحت فتبدو الاستعارات الواضحة للفنون المصرية من حيث الوقفة وتصفيقة الشعر نفذت بنوع من التجسيد والاهتمام بالنسب والتشريح كما يبدو في تماثيل الفتيان وهي تماثيل للذكور غالباً ما تكون عارية و احياناً تظهر بحزام مشدود عند الخصر وتصفيقة شعر بأسلوب الدايدالك شكل ( ١١ ) وكذلك تماثيل الفتيات شكل ( ١٢ )



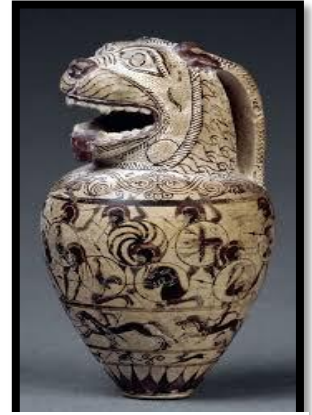
(١٢)



(١١)



(١٠)



(٩)

وتستمر حركة النمو بتراجع مرحلة التاثر بالفنون الشرقية وصعود الفترة المعروفة بالقديمه خلال القرن السادس ق . م . على ان لهذه المرحلة مقاربات مع فنون القرن السابع ق . م من حيث الاهتمام بالبناء الزخرفي وادخال الاشكال الادمية والحيوانية على الاواني الفخارية على ان التجديد الذي طرأ هنا هو تقنية التلوين التي تضمنت اسلوبان الاول عرف بأسلوب رسم الاشكال باللون الاسود ، ويتم من خلال اعتماد اللون الاسود على ارضية الانية البنية شكل ( ١٣ ) ، اما والثاني فعرف باسلوب رسم الاشكال باللون الاحمر بأعتماد اللون البني المحمر على ارضية سوداء شكل ( ١٤ ) ، كذلك تميز النحت في تلك الفترة بأقترابه من التجسيد والواقعية ونوعاً ما من الاهتمام بالجانب الانفعالي للملامح والتي اضفت جانباً انسانياً على تماثيل الفتيان والفتيات التي اظهرت تقارباً مع المنحوتات المصرية من حيث الوقفة والحجم الشكليين ( ١٥ - ١٦ )



(١٦)



(١٥)



(١٤)



(١٣)

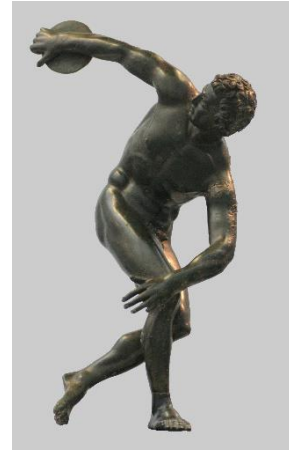
وقد شهدت الفنون الاغريقية نمواً وازدهاراً مضاعفاً خلال الفترة المعروفة بالفنون الكلاسيكية خلال القرنين الخامس والرابع ق.م. بعد ان شهدت اثينا حزمة اصلاحات سياسية - ادارية - ثقافية ، دينية ، اقتصادية لتبدأ بتشبيد نظام ديمقراطي في الحكم والحياة ، كنوع المقاومة ضد الغزوات الفارسية ، وهو ما استدعى بث و تعميق مفهوم الحرية والانسان كنوع من التحصن وبناء الافراد توضحت مع دعوة سقراط المطالبة بالتوجه نحو الانسان واستخدام المعرفة العلمية ومحاربة الخرافات والتمويه على الحقائق ومثل هذه المفاهيم انعكست على الفنون التي اصبحت اكثر قريباً من الواقع والخصائص الانسانية وباتت المنحوتات اكثر رقة وليونة . فثمة تحولاً في اسلوب النحت تمثل بطابع مثالي متعالي فثمة محاولة للوصول بالاشكال الى اقصى درجات الجمال والكمال من خلال الاهتمام بدراسة الحركة وتشديد الاهتمام بالنسب وعلم التشريح فضلاً عن الاهتمام بالجانب العاطفي والانفعالي كما في تمثال رمي القرص شكل ( ١٧ ) وحامل الرمح شكل ( ١٨ ) وتمثال الاله هرمز مع الطفل شكل ( ١٩ )



(١٩)



(١٨)



(١٧)

على ان الفنون الاغريقية شهدت تغيرات مع غزو الرومان ليونان لتبدأ مرحلة جديدة عرفت بالفن الهلنستي أن أهم ما يميز فن العصر الهلنستي هو الانتقال من النزعة المثالية الى الواقعية وعضواً عن النقاش في المثل والمنطق ، توجه الفكر نحو الواقع المعاش ، فإذا كان أهتمام الفنان الاغريقي في فترة الفنون الكلاسيكية منصباً على تصوير الالهة والاساطير وفق رؤية عقلية فان الفنان في العصر الهلنستي اتجه نحو تصوير الواقع المعاش لتطفو نزعة حسية تعلي من الاهتمام بالعالم المرئي والعواطف والاحاسيس الانسانية ولا بد من الاشارة هنا الى ان الفكر المثالي اخذ بالتراجع لصالح الواقعي منذ القرن الرابع ، فالفكر المثالي الذي حكم الفكر والفن الاغريقي ابان فترة عظمته خلال القرن الخامس ق . م ، اخذ يتراجع تدريجياً لصالح الفكر الواقعي الذي ركز على مكانة الانسان واهميته فكان هذا التغيير الذي حصل في القرن الرابع ق.م هو البداية الحقيقية للتحول في الفكر والفن الاغريقي الذي ركز على الانسان وعواطفه ونزواته خلال الفترة الهلنستية . وعليه اتسم النحت في تلك الفترة بسمة دنيوية حيث ستدخل المواضيع التي تتناول شخصيات عامة وكذلك شخصيات سياسية كما في تمثال الاسكندر المقدوني شكل ( ٢٠ ) الذي تميز بتصعيد الرؤية الجمالية كشخصية بطولية من خلال اظهاره بجسد رياضي وممتلئ بالحوية كذلك ظهر رسم الجسد الانثوي العاري لأول مرة كما في تمثال الهة الحب افروديت شكل ( ٢١ ) ورسم المواضيع الشعبية الساخرة شكل ( ٢٢ )



(٢٢)



(٢١)



(٢٠)